



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

**Al-Maqamah Al-Fikriyah
Al-Saniyah fi Al-Mamlakah
Al-Batiniyah**

Al-Fikri

al-Fikri, 'Abd Allah
(1)

Princeton University Library



32101 077778163

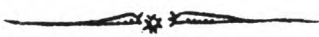
المقامه الفكرية السنیه
فی المملکت الباطنیه

(تعریب)

الأدیب الأریب واللوزعی اللیب

(عبد الله فکری باشا)

(ناظر المعارف سابقا)



(طبعة أولى)

على ذمّة ملترزمه حسن علی المطبعی

(سنه ۱۳۱۵ هـ في شهر شوآل ۱۸۹۸ م)



2269
3578
361

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا من له الملك والملكوت يا رب الكبرياء والمجبروت يا من هو الاول والاخر
واليه المصير يا من هو الباطن والظاهر وهو على كل شئ قدير تحمداً اللهم تبركاً
بذكرك واسالك الاعانة على حسن شركك ونستوهِبُكَ من صلوات الصلاة
اسماها ومن تسليم التسليم والتحيات اسماها لحضرة نبي الخير والكرامه
المهادي الى صراط الاستقامه وسبيل السلامه واله وصحبه اولي البصيره
المعروفين بحسن السيرة والسريره وبعد فيقول راجي احسان ربه البليغ
عبد الله فكري بن محمد بليغ قد كنت عثرت في بعض اسفارى سابقا الى
القسطنطينيه دار الخلافة السنيه بكتاب لطيف الاسلوب باللغة التركيه
يعرف بالمملكة الباطنيه واصله من بعض الالسن الاجنبيه فقلت له الى اللغة العربية
العربيه بصورة مقامة ادبيه وضمنت اليه بعض زيادات اظنها لا تخرج عن المطلوب
وتصرفت في عباراته مع المحافظة على اصل الاسلوب وبالله الحول والطول وهذا
اوان الشروع في القول

حدثنا ابوالمقالين ذاكر عن كخيال بن خاطر قال قعدت اتفكر في عجائب الزمان
وغرائب عالم الامكان وما في صنيع الرحمن من بديع الاحسان ثم مال للانسان مع فصاحة
اللسان من الزايات الحسنات وما صنع الله من تمييز وملائاته سبحانه من عقل عزيز
وبصيرة تقوده الى هداه وترده عن مهاوى هواه ثم اخذت اتامل ما قيل في هذه
البصيرة تامل الناقد فذكرت سابقيل من انها في جميع افراد العالم بقدر واحد وما

قيل من انها تختلف في الانسان باختلاف الحال والشان والزمان والمكان ثم
 رجت هذا القول على الاول وجعلت عليه للعول فكم بين الجاهل والعالم والمفرط
 والحازم والشحيح الكبير والصبي الصغير والناشئ في الامصار والذي في
 الجبال والقفار والمعاشر للعلماء والأتقياء والملازم للبهلاء والاشقياء
 فاننا نرى بينهم بونا كبيرا ونجد بين بصائرهم تفاوتا كثيرا الا ان كل واحد
 منهم فيه اصل البصيرة تحته على الخير وتكفه عن الضير وتصدده الى
 معارج الهدى وتبعده عن مدارج الردى وانما تناقضها الشهوات والاعراض
 وتعارضها في بعض امراضها والاعراض فتمانعها عن اعمالها وتغسرها عليها
 بعض اعمالها ولكنهما مع ذلك لا تالوا الجهد في مناصحة العقل وكفه عن السلوك
 في مسالك الغواية والجمل والكشف له عن حقائق الخير والشر والعرف والتكر
 والنفع والضرر والحق والباطل والحلي والعاطل وحثه على التمسك باذيال
 العدل والاعتدال ومجانبة الافراط والتفريط في جميع الاحوال اذ لا يمكن الوصول
 الى السعادة الابدية والراحة السرمدية الا بهذا الاعتدال في جميع الاقوال
 والافعال فالعقل في الملكة الانسانية كالملك الكبير والبصيرة له بمنزلة الوزير
 الناصح المشير والهوى كالجليس الخائن والصابغ الماثر المداهن فيستمد العقل
 برأى البصيرة في الامور فترشده الى الخيرات وترده عن الشرور الا اذا غلب
 الهوى على العقل باعانة الشهوات والجمل فانه يجسن له القبايح ويدعو الى
 ارتكاب الفضائح واهمال ما تبديه البصيرة من النصائح فيتمذره البصيرة سوء
 العواقب وتبين له ما في ذلك من العايب والمعايب ويجسن الهوى ما يدعو
 اليه ويحث الانسان عليه فيعطى على ما فيه من الآفات بما يكسوه من رداء
 الشهوات وعشاء اللذات فهو يعموه بالشهوة الحاضرة واللذة العاجلة
 والبصيرة تحذر من المضرة القابلة والتهلكة الآجلة فاذا احسن الهوى مثلا
 معارضة احد في امواله او التفرغ له بما يشين في شئ من احواله بينت
 البصيرة ما في ذلك من العار والشنار وما يترتب عليه من الاخطار وسوء
 الذكرى مدى الاعصار فيموه الهوى بما في ذلك من لذة تقنتي وثمره شهوة تجتني

5-13-12
 1983

فتعارضه البصيرة بان ذلك المظلوم ربما انتصر وان لم يعنه احد فلربما اعانه القدر وتضرب له المثل بعواقب الغادرين ومعاطب الماكرين وسوء احوال الظالمين وما اصابهم في العالمين فيقول للموى لله درالذي يقول اذاهم التي بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا
 فقول البصيرة احسن منه الذي يقول

واذاهمت بامرور دق التمس * من قبل مورده طريق المصدر
 والذي يقول

ولذة ساعة مرت فقلت * وابقت بعدها حشرات دهر
 وهكذا حتى يغلب احد الجانبين ويترجح واحد من المذهبين فمن غلبت بصيرة على هواه فاز بالمنى والسلامه ومن غلب هواه على بصيرته وقع في العنى والندامة كحال من يغلب على نصع النصح المأمون غش الرفيق المنافق الكفون ويستبدل قول الخير العاقل بقول الغرير الجاهل ومهما حصل لاحد البشر من شر وضرر او خطأ وخطر فانما سببه اهل الراءى البصيره في كبرية من الامور واصغيره وكم من صغيرة صارت كبيرة ورب شرارة صارت نارا وكلمة جرت دمارا وخربت ديارا وكم كثير اصله يسير وكل كبير اوله صغير قال الراجز
 قد يلحق الصغير بالجليل * وانما القزم من الأفيل
 وسحق النخل من الفسيل

وقال يزيد بن الحكم

فاعلم بنى فانه * بالعلم ينتفع العليم
 ان الامور دقيقتها * بما يسج له العظيم

وقال عنتره

قد يبعث الامر الكبير صغيره * حتى تظلم له الدماء تصبب
 ولا يكاد يخلو أحد من الناس حاشا من عصمه الله يتقواه من الدول ولو في بعض الامر
 عن موافقة العقل الى مرافقة هواه فمن ماثل للتفريط والقصور ومن قاتل
 بالافراط في جميع الامور والسعيد الموفق من يراعى الاعتدال في كل حال ومكان وان

لم يقدر عليه في جميع الامور فعلى قدر الامكان والعجب ان كل واحد وان ضلت اعماله
 وخابت آماله وساء حاله وماله انما يبني سعادة الحال وراحة السر والبال ولهذا
 الغرض يسعى ويجتهد ويحتمل في تحصيله ويكيد وعنده من العقول حكم عادل ومن البصيرة
 ناصح عاقل وبهما يمكن له ان يتوصل لما اراد ويحصل على خيري المعاشر والمعاد ثم
 تراه يبطل رايهما ويبطل سعيهما ويرد ما يبديانه اليه من الراي القويم ويصد
 عما يهديانه اليه من الصراط المستقيم فيفوت ما اراده من السعادة ومع ذلك لا
 يقلع عن هذه العادة وهذا السر الله عجب عجاب طالما كتبت اسال عن سره فلا اجاب
 فحسنت اجيل قداح الانتظار واقدم فيه زناد الأفكار ولطاول ان اقف على السر
 واكشف الغطاء عن حقيقة الامر واعرف كيف يترك الانسان ما ينفع بما يضر
 ويتشربى باختياره ما يخرى بما يخرى ويخالف هذا الناصح الشفيق باهال امره
 بعد ان جرب شؤم ذلك في الكثير من عمره فازلت اتفكر ويذهب للتفكر جفاء وما
 تزداد للسائلة الاخفاء والاشاردة الاجفاء حتى لاح لي شكل روحاني وشخص
 نوراني لما اشك في انه ملك رباني يعرف بنور البصيره ويتصل بأصل السريره
 قد تجلى لي عيانا وشافني بيانا وقال خفف عليك هذا الحال فلا سبيل الى حل هذا
 الإشكال الا بسياحة مملكة الباطن ومعرفة ما في تلك المواطن فانض الى هذه
 السياحة لتبلغ ما تريد ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او لقي السمع وهو شهيد فقلت
 ايها الملك السعيد من لي بهد المرى البعيد فقال ويكأن الله يفعل ما يريد ومسح وجهي
 بيده الكريمة وهو يقول فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فغشيتني حال
 اذهلتني عن الوجود وشغلتنني عن كل موجود واذا بالانوار ظهرت ومملكة الباطن
 سمرت فبسملت وجدلت وتقدمت فدخلت فاذا بمملكة واسعة واقطاشاعه
 وخلاتق مجتمعه وطرائق متبعه ومراحل ومنازل ومصانع ومعامل واذا
 أهل هذا الملك الكبير في عدد كثير وجمع غزير وكلم داب في خدمته داهم
 على همته لا يفرغ عزمه ولا يفتتر عايلزمه وهم مع ذلك يحترزون عن التعب الألم
 والمرض والسقم والهلم والنم ما قلون الى اللذات الانسية والشهوات النفسية
 لا يبتغون عن ذلك عوضا ولا يبيغون سواه عرضا وفي هذه المملكة الجسيمه كثير من

المبادئ العظيمة والديار اللطيفة والآثار الظرفية مما يروق الناظر ويحجب الحاطر
 وفيها انهار دافقه وجداول رافقه ومجاري مياه متناسقه قد انقسمت في انحاءها
 لترتوي منها جميع اجزائها وهي مع كثرة تفرقها تتصل ببعضها وتدور على جميع اجزاء
 الجهة في سماؤها واراضها وطولها وعرضها بدورة عجيبيه وصورة غريبه لا تكاد تقف
 عليها الافكار كما انها تنجب دونها الابصار وهواء هذه المملكة في الغالب حار ملائم
 الا ان هذا الامر ليس له بدائم بل هو كثير التبدل دائم التحول وكثيرا ما يحدث فيها من
 العواصف والرياح القواصف ما يعجز عنه وصف الواصف حتى يكاد يعجز بالمملكة
 ويجر على جميع اهلها التهلكة ورايت اهلها ايضا متبدلي الأوضاع متلون في الاخلاق والقبائل
 فباتدومر على حال تتكون بها * كما تلون في اقوابها النول
 فتثور بينهم الشرور في كثير من الامور لكثرة ما يقع من المعارضه والمجادل والمناقضه
 لما بينهم من مباينة الاهواء ومخالفة الآراء وقد تفرض لهم الافكار المناسبه والآراء
 الصائبه فتخالفها اللذات والشهوات والاعراض والحاجات فالرودة واللفظ
 والمرح قد يعارضها حبا كجاء والحرص على نفوذ الكلمه وكذلك الحلم والتدبر
 يعارضه الغضب والتهور وهكذا يخالف كل منهم قرناه ويريد ان يروج آراءه
 ويحيا ان ينصب زمام الرياسه وان ينفرد بالتدبير والسياسه فيشتد بينهم النزاع
 والمجادل ويكثر القيل والقال ويزيد الاختلال الى ان يجتمعوا على شيء يقررونه وعند
 ذلك يجرونه وكان كل ما يدور بينهم من الكلام ويجرى عندهم من الاحكام يختص بسياسيا
 مملكتهم وادارة حركتهم ورايت عندهم خمسة من الامراء واکابر الوزراء في مثابة
 السفراء يختص بهم معاملة الممالك الخارجيه والمواصله بينهم وبين الجهات
 الاجنبيه يعرفون في هذه المملكة الزاهره بالحواسر المحسن الظاهره واعجب ما
 رايت عندهم من سوء الحال ودواعي النكال وهو من اعظم الاسباب الداعية
 لوقوع الفتن والاختلال ان هؤلاء الوزراء يستشيرون في بعض الامرجاعة
 تسمى بالاعراض النفسية من اهل الفساد وطائفة ايضا تسمى بالخصال اللذيمية
 من اهل الشر والعناد والبغي والاستبداد والزيف عن طريق السداد وكلها ماصر
 على رايه مصمم على غيه وبغيه فيشترون بما يخالف صواب الصواب ويعاب عند

ذوى الالباب ويمتريج ما لهم من سقم الآراء باقوال اولئك الخمسة الامراء وتسمع
سائر رجال الدولة ما تلقوه هذه الحواس الخمس اليهم وهم يعتمدون في جميع الاقوال
عليهم ويتقون بما لديهم

واذا كان في الأنابيب خلف * وقع الطيش في صدور الصعاد
فيسرى للجميع ما يسرى من تلك الآراء السقيمة ويحدث عنها ما يحدث من الشرور
والمصائب العظيمة الا ان حزب الاغراض بينهم تفاوت كبير ولم يختلا في الطباع
والاوضاع كثير فمنهم الكريم الوقور والرحيم الصبور فهو يدعوا الى الخير في جميع
الامور ويصد عن الفساد والشرور ومنهم من هو ذميم السيرة خبيث السيرة
مبغض للخير والبر محب للفساد والشر فيشير بما يضر البلاد والعباد واذا تولى
سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يجب الفسار فلما رايت
هذه الاحوال الغريبة في هذه المملكة العجيبة راعني ما رايت من امرها ولم اهتد
الى خفي سرها وظننت ان ادارة الحكم فيها بالجمهورية لا بالملك والاستقلال وزعمت
ان ذلك سبب ما اراه فيها من الفتنة والاختلال كما يقع عادة في الممالك الجمهورية
من مثل هذه الاحوال بسبب ما يظهر فيها من الفرق المتعارضة وما يكون لهم
في احكامهم من الآراء المتناقضة فهذا ما ذهبت بادئ بدء اليه وعولت في توجيه
احوال المملكة عليه ولكن لم يتيسر لي فهم ما رايت به بحقه ولم اعرف من بينهم
احدا اثق به واعتمد على صدقه فبقيت متفكرا مضطرا باعتبار ما به اهتمامغيرا
متشوقا لمعرفة الحقيقة ولا احد من يدلني على الطريقة واذا شئخص عظيم كأنه
ملك كريم هو رئيس طائفة سريه تسمى عندهم بالمقاصد الخيرية يسعى دائما في
تسكين الفتن واخذاد نار المن واعداد الصلح والصلاح وتسنية اسباب النجاة
والنجاح وتحصيل السعادة الابدية والراحة السرمدية فعلم ما صرت اليه من الغيرة
ووفى لما انا عليه من الكربة فخطرت الى واقبل على وقال ايها المسكين والبائس
الحزين قد علمت من اطوارك انك رجل اريب وفهنت من عدم استقرارك انك في
هذه المملكة غريب وانك عمتين في امرك متردد في فكرك تزيد ان تعرف الأمر
ولا ترى من يبرفك السر فرثيت لفربتك وانيت لتفريج كرتك وسأعرفك هذه

الاحوال خبرا وخبرا وانبتك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا فقلت كأنك والله
كوشفت بظواهر امرى وخافيه وقد نفست عنى بقولك بعض ما كنت فيه فشكر
الله لك هذا الفضل العظيم وان شئت اتماما الاكرام ففرغنى باسمك الكريم
فقال اسمى الفراسه وقد منحنى الله قوة الكياسه واطلعنى على خفايا السرائر فلا
تحفى على خبايا الضمائر

ولا علمى بالغيب الاطبيعة * من الحزم لا يخفى عليها المغيب
ويرحم الله ابن الرومى حيث يقول

* وخيى الفؤاد يعلمه العا * قل قبل السماع بالاياء *

* وظنون الذكى انفذ فى الح * حسها ما من رؤيه الاغنياء *

فطنى والحمد لله هو النظر الصحيح ونظرى ولا كفران لله هو الكشف الصريح
فقد صرت لالقى الذى استزيبه * ولا يذكر الشئ الذى لست اعرفه
وقد جئت لاهدك باذن الله السبيل واكون لك فى هذه المملكة من قبيل
الدليل واشرح لك ما خفى من كل امر غامض فاجعله واضحا جليا يا ابت انه قد
جاءنى من العلم ما لم ياتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا فقلت قد اسبقت النعمه
وكشفت الغمه فاخبرنى واولا عن الدولة الحاكمة فى هذه الامه فقال ليست كما
نظن دولة جمهوريه وانما هى سلطنة تحكم بالاستقلال والقائم بالحكم فيها ملك
روحانى يرسل اليها من لدن مالك الملك ذى الجلال فيقوم بتدبيرها وادارة
امورها ورعاية مصالحها وملاحظه فاسدها وصالحها حتى تنتهى ايامه
فتتقضى حينئذ احكامه وقد قضت حكمة المليك القاهر على ذلك الملك الكريم
الطاهر ان يقيم فى تحت هذه السلطنة من لحظة واحدة الى مائة سنة وان زاد
على ذلك فنادر والله على ما يشاء قادر فاذا انتهى امده المجدود ووافاه يومه
الموعود خلع من هذه الرياسة والسياسة راغما وخرج على الفور من هذا الملك
الذى كان فيه حاكما ليرى فى ماله جزاء اعماله يوم يقوم الروح والملائكة صفا
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويوقى الكافر
بالبئس كنت ترابا يومه بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار فعد ذلك بحاسب

هذا الامير على النقيض والقطير من كل ما عمل في هذه الحكومة الصعبة والملكت
 الخطير فقلت سبحان الله اعليه صعوبة في ادارة المملكة مع ماله من عظيم التفرغ
 وزيادة الملكة وشرفا ورومته على اهل حكومته وهل يجد في ادارة حكومته
 مانعا او يرى من رعيته مانعا لاسيما وقد علموا مزيد فضله عليهم وارساله
 من قبل الحق سبحانه اليهم وانهم دونه بدرجات كبيره وهو متميز عليهم بمراتبها
 كثيره فهم بالضرورة يسارعون لاجابة داعيه خصوصا وقد جربوا كثيرا من
 حسن تدبيره وبمن مساعيه فكيف يقولون عن مآثره حتى يبرضوا عن اوامره
 او يترضوا للمعارضته ويمسروا على مناقضته كلاب مثل هذا الملك العاقل والحاكم
 الحكيم العادل تقابل اوامره بالقبول والاقبال ونواهي بالطاعة والامتثال
 فيسهل عليه سياسة ما تحت حكمه من الامم كما يسهل على الراعي سياسة الغنم فمن
 اين تاتيئه الصعوبة في اجراء الحكومة واصابة الفرض من افعال البر للرومه فقال
 انت في هذا الكلام معذور فانك لا تعلم حقا ثقل هذه الامور

اذا ملكت قلب الفتي من اموره * ظواهرها استعصت عليه السرائر
 فاعلم ايديك الله بانواره وارشدك الى معرفة اسراره ان هذا الحاكم المعروف باسم
 العقل والمبرع عنه بالنفس الناطقة في كلام اهل الفضل لما ولاه الله هذه
 الحكومة السنيه واواه هذه الملكة الكريمة الباطنيه جعله مشاركا لاهلها
 في العلائق الانسيه وجميع الاغراض الطبيعيه والاشتياقات النفسيه
 لتم سعادة حالم براحه بالهم ويظهر ماله من قوة الملكة وكلال الحكمة والحكمة
 وساهمهم في الطبيعة المادية وقاسمهم فيما لهم من الامور المعنويه فهو يتاثر بما
 يمرضهم من الافات ويتلذذ بما يروونه من المستلذات فهم معرض في الحكومة لمر
 يتفاوض فيه او يراد اجراؤه رجع فيه الى احوال الخمسة الحواس الذي هم وكلاؤه
 وسفراؤه وامراؤه وامنائه واستشاريه من الكابر ولته واعيان حضرته
 طائفتي الحصال الذميمة والاغراض النفسية وهم ايضا ندماؤه وقرناؤه فيشيرو
 عليه بما يشيرون ويديرون له ما يدبرون ثم لا يبت امرا خيرا كان او شررا حتى يعرف
 بنفسه ويديره بحسه وحتى يحصل عليه اجماع الجمهور وعلى ذلك تدوسوا الامور

فقال اوصلك الى محل ظريف لترى فيه هذا الملك الشريف وتدخل معي الى مجلسه
الكبير وتسمع ما يكون من المفاوضة في التدبير وتعلم حال من يدخل دار سلطنته من
وزير وامير وصغير وكبير واعلم ان من احوال هذه الدولة ومقتضى قوانينها المرعية
وعاداتها الشرعية ان لا يجتنب الملك ابداء احد من افراد الرعية وذلك بلا تخصيص
ومن غير استثناء فيدخل كل واحد منهم مجلسه العام في اي وقت شاء فلا يمنعه
احد ولا يحصر الداخلين عدد ثم انه تقدم وانشد

يا ابن الكرام الابد فو فتظنرما * قد حذو لك فهاراء كهن سمعا

فردت غير انما سمعته ولكني سكت فساد وتبعته وقلت لعلمي اري ما يزل حجاب
الوهم ويبتغى ان شاء الله باب الفهم فسرت في سبيلي والفراسة دليل ففانيت
في الطريق بعض تعب وشقا وعانيت بعض عقبات صعبة المرتقى ورايت ببعض اوتغ
لم اكن او ملها ولكن كان دليل بقدر الطاقة يسهلها وصادقت ببعض العوام الرعاع
من سفلة الرعية والابنوع وقد علموا اني غريب في دورهم غير عالم بمخاطب امورهم
فصاروا يشيرون الي بعض المسالك ويقولون ان حضرة سلطاننا هناك يريدون
ان يموهوا على بذلك وصاروا يترامزون والى جهتي يتغامزون ويقول بعضهم
لبعض في السر انظرو الهد الكاهل الغبر والاحق الفر قد لقنوه ان حاكما العقل
يسمى الروح والنفس الناطقة وظن هذا الغريب المسكين لجهالة انها قضية صادقة
ولم يعلم لحقد ان الروح امر غير موجود فحاء ارضنا يبحث عن شئ ليس له في الحقيقة
وجود ومنهم من يقول قف عندنا فلا غاية بعدنا الى كثير من الرمز والاباء والظفر
والاستهزاء واللوم والتقريع والظعن والتشنيع وكنت اسمع هذا الكلام وانجلد
لوقع سهام الملامر ولا اعدل عن السبيل ولا اقصم في متابعة الدليل
قال لي حسن كل شئ تجسلي * بي تملي فقلت قصدى وراكا

فلما سرت غير بعيد في طلب هذا الملك السعيد رايت بعض الظرفاء وطننته من
الرفاء فقدم الي وسلم علي و اشار الى محل سرى يبرق بالقلب الصنوبري وقال
اياك ان تتعداه ان كنت ممن يطلب هداه فنظرت فاذا جمع يفوق اهد ويفوق مراتب
العد من خواص وعوام في احتشاد وازدحام وخلق اليه بهر عن ولديهم يحضون

وعنه يصدر ون ويقيم آخرون لا ينقطع الوارد والصار ولا يعرف الاول ولا الآخر
 فقلت لاشك ان هذا مجلس الملك ومركز مصاح الدوله ولم ارد ان اتخط ذلك الملك
 وقلت ان كان ولا بد فهنا السلطان فاشار الى الدليل الاتقف فستري ان شاء الله
 وقرق ضمعت واطعته وتقدمه وتبعته وسرنا طوى المنازل ونقطع المراحل
 من طريق الى طريق حتى وصلنا الى مضيق خر جنامه الى قبة بديعه علمي برؤف رعيه
 يتصل بها كل ما اشتملت عليه المملكة في جميع انحاءها من مواردها وطرقاتها ومسالكها
 وجداول ما شا وفي هذه القبة من الانوار الالامعه والاشعة الساطعه ما يفتي
 الابصار ويدهش النظر حتى لم يكديتيسر لي تمييز من بها من الخضار لكثرة الانوار
 الابامعان النظر واتقان البصر فنظرت في خلال لمعات الشعاع فاذا اجاءت مختلفو
 الاوضاع متباينو الصور والهيئات والطباع ما بين صغير وكبير وطويل وقصير
 وقوي وضعيف وجسيم وخفيف وهم يرفون بالاشتياقات واللذات والاعراض
 والاهواء ومع كل واحد مرآة كثيرة الاصلاخ لماعة الشعاع ينعكس فيها ما في القبة
 من الاضواء فيظهر كثير من الصور والاشكال والالوان البديعة المثال فكان بصري
 يضعف عن مقاومة هذه الانوار وقلبي يتعجب من غرابة ما رايت في تلك الدار
 حتى اني لغرط ما هالني من غرابة الامر وانه لم يسبق لي به عادة في سالف العمر لم اميز
 في اول الحال شكل العقل الحاكم في ذلك القطر بوجه اليقين وعلى صورة التعيين
 لكن رايت كثرة ما له من الأنوار فوق ما لغيره من الخضار وما يعلوه من المنية والرياح
 فاخذت بالظن والتخمين انه العقل المشهور وتأيد ما فهمته من ذلك بأخبار دليلي
 المذكور ثم نظرت اليه فرايت عنده امرأتين ظريفتين عفيفتين قد زانها الحسن
 والحال وعلاها الادب والكمال وفي يد كل واحدة شعلة تسطع نارها وتكاد
 تفتشي الابدان انوارها وعندها جارية جنتها عاربه وفي يدها مرآة كثيرة
 البريق مستورة بغشاء رقيق فكانت تديرها الى ولا تزال تجلوها على
 ضالته الدليل عنهن فقال احدهن الاستقامة والثانية العفة والثالثة
 السلامة والملك يعتمد عليهن ويخشاهن ويركن اليهن ثم نظرت فاذا في المرآة
 الآخر شابة ذات جمال فاخر ودلال ظاهر وحسن زاهر ومظهر باهر وهي تسمر

العقول بالفاظها وتسخر القلوب باحاطها
 اذا بصرت قلبا خليا من الهوى * تقول له كن مغرما فيكون
 وعلى راسها تاج من الزهر كالكوكب لدى البدر ورايتها تنكلم بقصاحة لسان
 وتتفنن في اساليب البيان فلها وقع بصرى عليها لم اتمالك ان صبوت اليها وكدت
 اصير اسير جالها ورهين جبالها وصرع بنا لها فسالت دليلي عنها وقد تفرس
 ما اصابني منها فقال هذه تعرف في المملكة الانسانية بالشهوة الحيوانية وهي
 مع المالم ان الجال عادية عن خلال الكمال مجبولة على المكر والخيانة والغدر وم
 وراء هذا الحسن والزين من عاروشا ووشين

على وجهي مسحة من ملاحه * وتحت الثياب العار لو كان باديا
 فالحذر الحذر من مكرها والفرار الفرار من شرها ونكرها ولا تنظر لما فوق راسها
 من الازهار ولكن انظر الى ما تحت قدمها من الاخطار فرجعت البصر اليها ونظرت
 لما تحت رجليها فاذا هلكة شديده ومهواة فظليه تهول الناظر وترزع الكاظم
 يسمع منها انين ورنين وبكاء وحنين وصياح مرتفع ونحيب لا يتقطع تصدع
 لفظا عن مرآها ومسممها الاكباد وتكاد تنزع لسدة هولها الاطواد فامتلات
 فرعا وكاد ينزع قلبي هلعاً وحرعا وادركني لمن وقع في هذه الورطة البعيدة الشفر
 من الرحمة والشفقة والرافة والرقه ما يقل دونه الدنيا ويكل في وصفه اللسان
 فقلت اتالله ولا حول ولا قوة الا بالله كل هؤلاء اوقعتم الشهوة في هذه القائله
 وورمتهم بكيدها في هذه الورطة المائله فنعوذ بك اللهم من الندامه ونسئلك
 حسن السلامه والعفة والاستقامه ثم اني عدت بالله من شرها وصرفت
 نظري عن تلك الهبة باسرها ودققت النظر في جهة ذلك الملك العادل لعل انسى
 ما ريت من ذلك المنظر المائل فاذا عمدت تحت سلطنته عن ميسرته وممسته
 امور عجيبة واشياء غريبة تستوقف الطرف وتستعدى الوصف وبينها شخص
 مهيب المنظر عجيب الخبر والمخبر حديد المزاج بعيد العلاج قوي شديد عنيد
 سرمد قليل التفكر والتدبر كثير النهور والتكبر وهو يلحظ الحاضر ينشرد
 ويوسمهم فشتا وهجرا ويكثر لمن يكله خرا وزجرا وهو انما حق اموج اخرف

لا يمس شيئاً الا مزقه ولا يعالج امرا الا اتلفه وغرقه فقلت للليل ما هذا الشخص العجيب فقال هذا هو الفضب ثم رايت في طرف آخر شخصا خيل البدن طويل الخزن اصفر اللون احمر العين اصنائه المم وافنائه السم والنم وبلجدي يديه قدح فيه سم نافع وفي اليد الأخرى منه سيف قاطع وهو لا ينفك يسكب السم على يده وراسه ويخرج بذلك السيف الباتر اعضاء نفسه فقلت من هذا الشخص البادي الكبد البالي الجسد فقال هذا هو الحسد ثم رايت شخصا رفيع المكان بديع البيان قوي الجنان في يده آلات لطيفة وادوات ظريفة واسلحة لماعه بديعة الصنعة فاعجبني حسنها وراقني لونها ولكني دقت النظر فرائها تقطر نجوما وتتصبب سما نقيعا فقلت اعوذ بالله من هذا الذي اراه فقال هذا حبل الجاه ثم نظرت فاذا شخص سئ الحال كاسف البال ظاهر البلبال رث الملبس قبيح المنظر والملبس في حالة يضحك منها المقهور ويستخفها الوقور

وسخ الثوب والعمامة والبر * ذون والوجه والقفا والغلا
فذا عترت الامراض وغيرته الاغراض وانخلته الهوم وابلته العمو وهو جالس على كرسي منصوب فوق رابية من ذهب مضروب وهو خائف من نقاد مجتهدي ازيداده وخطفه صببية يلعبون وينون ويطربون ويضربون بالدفوف ويصفقون بالكفوف رايتهم يسارقونه النظر ويفرقون ماله شذر منذر فقلت من هذا اللثيم القبح قال هذا هو الشخ ورايت عند العقل امراة عاقله كاملة فاضله كاتبة تحاسبه تكتب كما راته او سمعته وتحفظ كل ما استوفته في اقرب من وحى الكف واسرع من لمخ الطرف لا تدر جليلة ولا حقيره ولا تفاد صغيرة ولا كبيره وعندما شخصاً بلبه يستفعلها ويسرق بفضن باسطنية وشيخ هو يتلف كل ما بقى بعد ذلك ما حرته فعرفت ان الكاتبة هي القوة الحافظة في الانسان وذلك الابله هو النسيان وذلك الشيخ المرم هو الزمان ثم رايت الكرم في قبالة البخل وهو بمكانة من الشرف والفضل مرتفع القدر منشرج الصدر ظاهر النفس ظاهر الانس يجود من الوجو ولا يتكلف المنقود

ولا يسرف في الجود ورايت الكبر في عطفه شامحا بين اقرانه بانفه يانف من ابنه
جنسه وينفر من اسبابه وجر داء التقالي ويخطر في رواء التقالي وينظر
الى كل احد نظر المبعض القالي واما مه الدناءة قد لزمت صف التقال ورضيت
بكل مازان وشان من جميع الافعال ورفضت الأنف ظهريا وجعلت الشرف شيئا
فريا ففى مع الكبر في طرفي تقيض هو في الأوج وهى في الحضيض وهكذا كل
شيء كنت ارى امامه ضده وانشاهد ما يشاكله ويناسبه عنده

فقلت تعجبوا من صنع رب * شبيهه الشيء منجذب اليه

ورايت بين الجميع العدل وهو أجل وزراء العقل كان في وسط الجميع جالسا
في مكان رفيع وهو يصلح بينهم في جميع الاحوال ويدعوهم الى التوسط والاعتدال
في جميع الاقوال والافعال فهو ينهاى عن الاسراف والتبذير كما ينهاى عن البخل
والتقتير وينفر من الدناءة والاستكانة والذلة والمهانة كما يجذر من التكبر
والأنفة والتجبر وهكذا كان دأبه في جميع الأمور يقبح الغلو والافراط كما
يقبح التقصير والقصور وفي يده ميزان تخرج الشعرة وتبين الذرة وهى
ميزان العدالة والسداد يرد بها ما نقص مثل ما يرد ما زاد ثم رايت امرأة تحمض
معظمة موقرة يلوح عليها الجمال وتحيط بها ابهة الكمال ويدعو عليها اللطف
والكرم ومحاسن الشيم وعلو الهمم ورايت كل احد يعظمها ويحبيها ويكرها
الاجاعة من الاسافل والاوباش الاراذل كانوا لا يوقرونها بل رايتهم
يحمزونها ولكنها كانت لا تخفل بما يديه اهل الفساد والشقاق كما انها لم تكن
تتحدع بتملق اهل النفاق بل كانت تنظر فيما يعرض من الدعاوى والشكاوى
بالعدل والحلم وتفصل فيها الحكم بالفطنة والذكاء والفصل والعلم ورايت
على رأسها اكليل من الزهر لا يذبل مدى الدهر فلا يزال يرفق خضره ويتلاوه
بهجة وفضرة ويجلب للعين قره وللناظر مسره وخلقها شخص مهيبة الصورة
صعب المراس يرفل في سواد اللباس كانه من بقايا بنى العباس وفي يده سوط
مجدول يروع منظره القلب ويهول ورايت العقل يجاطب كل من حضر في ديوانه
ويستشير هذه المرأة الفاضلة في جميع شأنه ففسر على سمعها امرها وسالت
الدليل عن خبرها فقال هى البصيرة المعروفة بحسن اراؤها وهى من نبهاء هذه

الدولة ونبلائها واعظم امرائها ووزرائها وسلطانها بوقرها وبخشاها وبمجدها
ويحرص على استجلاب قلبها وارضائها ويستنهض العامة والخاصة لموافقة
ارائها فتدور الامور على التسداد وتطمئن البلاد والعبا ويتم المراد وقد يقع
بينهما الشقاق وتخلز روابط الاتفاق فيظهر كل منهما صاحبه المخصوصه
فتحتل عند ذلك امور الحكومه ويتقلب في خلال ذلك الاختلال طائفتا
الاعراض النفسية والحصال المذمومة فيجدون فرصة لترويج ما يريدون
من الشر والفساد ويجدون في اقامة الحكومة الجمهورية المضرة بهذه البلاد
فيفسد حينئذ انتظام الاحوال ويعزلون حاكمنا العقل من ملكه الحاكم فيه
بالاستقلال فتشتد المصائب وينوب المملكة ما لا يحصر من النوائب
ويتعدى اراذل الناس واساقطهم على اعاضدهم وامرائهم وينتهبوا كل ما
ينتهون اليه من اموالهم واشيائهم ويصرفون جميع الواردات في السخف والشرف
ويأتون بكل ما يؤدي للتلف ويخل بالشرف من الظلم والغشم والنهب
والغصب فتفتقر الاغنياء ويضمحل الفقراء وبم البلاء ويعظم الاضطراب
وتشرف المملكة على الخراب ويكاد يفضى هذا الحال والاختلال الى الوبال
بالمره والزوال لولا ذلك الشخص المهيب الغابض على ذلك السوط العجيب
الواقف خلف البصيرة على القدم المعروف في هذه المملكة الباطنية بالتمه
فهو الذي يتاقى له حسم الفسنا واعادة الصلح والصلاح بين العبا ويستخلص
عنان السياسة من ايدي الاعراض النفسية والخطا الذميمة ويسلمه بحاكمنا
العقل من يده الكريمة ويعيده بحالته القديم وذلك بعد ان يؤدبه بذلك
السوط الذي في يده من غير ان يرعى شرف سلطانه وعلومه منده فتقو الاحوال
لما كان من جالها وتدور امور الملك على محور كالمها فهذا حل الندم وصنفته
وهذه من بيته في هذه الدولة ومنفعته ولكنه قد يمنعه من اداء هذه
الوظيفة في بعض الاحيان امرأة تسمى الالفه وهي الجالسة في ذلك المكان
فانظر نظرا المتأمل اليها وتأمل ايضا هذه السلسلة التي في يديها فهي في النظر
صغيرة حقيرة وفي ميزان العقل ثقيلة خطيرة فانظر لسيماها وسجنتها ما

تجدها ليس عندها من الفرض اثر وليس لها الى شيء من الخير والشر في نفسه نظر
 وانما تتعلق بمن يكثر تردده اليها وتكرر رؤيته على عينها غير فارقة بين
 نافع وضار ولا بين فاجر وبار فهي كما قال ابو الطيب المتنبى
 خلقت الوفا للورحلت الى الصبا * لفارقت شيبي موجع القلب باكا
 وهي وان كانت تخيفه فلا تظنها عاجزة ضعيفه فانها قد تخالف البصيرة في اراءها
 وتغلب عليها في بعض الامور باهوائها وحينئذ تنفسر النجاة والنجاح وينسد
 على الدولة باب الصلاح والفلاح ثم قال اذا وعت ما دار بيننا من الاقوال
 فقد عرفت اجمال ما لهذه الخطة من الاحوال وقد رايت بعض المواضع المهمة
 وادركت عادات هذه الامم ورايت معظم اعيانها وكبرائها وعلمت من يدخل
 مجالسها العالية من امرائها فتعال بنا الآن نتقدم الى الامام لنستمع ما
 يدور في المجلس العالي من الكلام ونطلع على ما يبرمه من الاحكام فان اري
 اربابه في احتفال عظيم واطنهم سيقا وضون في خطب جسيم فلم لنسمع وتر
 وتعرف ماجرى ثم سار الى نحو تحت السلطنة المستوى عليه سلطان هذه
 الأمكنه فسرت خلفه بين القائمين وجلست باشارة جهة اليمين وأنا
 اقول في نفسي يا ههل ترى ماذا اسمع بعد وماذا ارى فلما استقرن المكان
 وجلست اتأمل بقدر الامكان اذا باحد السفراء الخمسة حضر وعرفت
 بالفراصة انه النظر فقام امام السلطان ما بين القوم وقال قد رايت في المملكة
 الفلانية كذا وكذا اليوم ثم قام من بعده السمع وقال بين اولئك الجمع انك
 ايضا سمعت كيت وكيت وما كذبت فيما حكيت والله خير الشاهدين وما
 شهدنا الا بما علمنا وما كالك للغيب حافظين فقال الملك ايها الملائم تشيرون
 وماذا ترون في هذه الحادثة وبم تامرون فقام حجاب الجاه من مقامه واستعد
 الحاضرين لسماح كلامه وخطب خطبة مد فيها اطناب الاطناب و اشار
 على الملك بما زعم انه الموفق لصوب الصواب وقال هذا هو الراء الذي لا
 غبار عليه ولا ينبغي ان يشار الاله او يسار الاله فان لنا فيه النصر ومزيد
 الجاه والفر وسعادة الرعايا والشرف بين البرايا فقد اظنت تلك الدولت بما هنا

وعاملتنا بما لا ينبغي لاشباهتنا وطلب من العقل ان يوافق على الراي المذكور ثم قد
مع كال الابهة والغرور فقال العجب لقد اجاد فيما افاد و اشار بلحق والسداد
فهذا راى مقبول وامر معقول يرشدنا الى الخير ويبعدنا عن الضير فلا ينبغي
التأخر عن هذا الراي السديد ونحن اولو قوة واولو باس شديد
اذا انت لم تعرف لنفسك حقها * هو انما بها كانت على الناس هو انما
فقامت النخوة في حسن رواها وهي بحر رداء كبير باثها وتحتال في ثوب خيلائها
وقالت نعم هذا راى نافع فلا ينبغي ان يكون له مانع وقد اصاب حيا كجاه في آرائه
فلا ينبغي التعرض لرائه فلما اكملت قولها وقعدت بين من حولها قام الغضب
متترا وكلمه الحاضرين متهورا وصار يلطمه شررا وكان عينيه تقعدان شررا
وهو يقول يا قوم اين عزيت احلامكم وعزيت افهامكم اما ان نوافقوا على
هذا الراي السديد والتدبير المعيد اليس فيكم رجل رشيد اما فيكم من همه
حفظ ناموسنا والعناية بوقاية شرف نفوسنا اهد الراى مما يتردد فيه
اوپيازع في اجرائه نبيه اما فيكم من تحركه الكهبة والعصبيه وقد نهاوت بنا
هذه الدولة الاجنبية فأخلت بمقامنا وازرت على احكامنا فلا بد من ايدانها
بلكرب والبروز معها الى مواقف الطعن والضرب وتكليمها بلثنا الصارم لغضب
فان عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا * ان سوف تلقون خزيا ظاهرا لعار
وما زال في مثل هذه الاقوال وهو يقوم ويقعد ويقرب ويبعد ويبرق ويرعد
ويصوب ويصعد ويدعولوا فندج الجاه على الراى الذى كان ابداه الى ان
تحرك الحسد ووشب وثبة الاسد وقال يا قوم ها هذه الكهبة واين الكهبة والجاه
والغيرة عليكم بهذا العدو فانزلوا به النقمه واسلبوا عنه كل ما عنده من النعمه اما
ترونها من الماله من المال واسباب الزينة والجمال وموارد القوة واسباب اليسار
والثروه يوشك والله ان يضا هينا ويجارينا في الفخار ويباهينا ورمسا
يشرف علينا ويسود فمالنا لا ننظر اليه نظر الحسود ونتب عليه وثبة الاسد
وننزل به النوب السود فلما انتهى مقاله قام الجمل يجر اسماله وشمع مساله
وقدم مقدمة من علم تدبير المنزل وقال يا قوم ما لكم عن الكهبة بمغزل انكم اذا

قبلتم هذا التدبير وعدلتم في اجرائه عن طريق التبذير كثرت علينا موارد الفنى
 وبلغنا غايات المنى وهكذا كان كل بيدي افهامه ويروج على الحاضر بزواها
 والملك يستمتع استماع الأريب ولكنه ينظر اليهم نظر المستريب فنرض الجنود
 والجول والجنود وتعرضوا للمعارضة هذه الجنود وقاموا بين الجلاس لكن في
 أخريات الناس وقالوا لقد تقدى الغضب وقومه جدا وجاءوا من ذلك الرى
 شيئا اذا مالنا وللنزال والنضال والتعرض للنبال والنضال فاحذر ايها الملك
 منهم وذرمهم واعرض عنهم ولا تسمع اراءهم ولا تتبع اهواءهم فليس اتباع اراءهم
 من السنة ولا الفرض ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض
 متى ترد الشفاء لكل غيظ * تكن مما يفيظك في ازدياد
 اذ لم تتسع اخلاق قوم * يضيق بها الفسيح من البلاد
 ولم تات هذه المملكة الاجنبية بما يفضينا وان كانت ايضا لم تنج في الحقيقة
 بما يجيبنا وهب انها هتضمتنا واساءت الينا وظلمتنا فالاولى ان نصبر على
 امرها ونظون بها على غيرها وتتغافل عن شرها والله درالذى يقول
 ولقد امر على اللثيم يسبني * فضيت ثمة قلت لا يبينني
 والذي يقول
 ليس الغنى بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابى
 فقما اجبن مبتعا ووقف في آخر الجميع مرتعدا وأنشد
 ارى خلا الرماء وميض جمر * ويوشك ان يكون له ضرام
 فان النار بالعودين نوري * وان الحرب اولها كلام
 وقاله يا قوم ما لنا نتهاقت على المملكة بالتعرض لقتال هذه المملكة ولقاء الشر
 اجزم والبقاء على النفس احكم وليس للبرء راس يبخزه غير راسه ولا نفس
 ينتفع بها بعد نفسه
 ولوان لى راسين ادخر واحدا * والقى المنايا بعد ذلك يواحد
 لا قدمت في الهيماء اقدام باسل * ولم اك هيا بالوقع الشدان
 ولكن لى راسا اذا ما فقدته * وفارقنى يوما فليس بعائد

وقال مستأمره لامة

ولو كان لي نفسان كنت مقاتلا * باحداها حتى تموت فاسلم
 فتلاه الكسل متبعا وتكلم قاعدا مضطجعا وقال يا قوم ليس للراحة قيم وليس
 مثلها للعاقلة غنية وليس في ثوب النفس نفع ولو كان مع الراحة كما قيل صفع عنيد قول
 القائل دع الهويينا واكتسب وانتصب * واكبح فنفس المرء كداحه
 وكن عن الراحة في منزل * فالصقع موجود مع الراحة
 فقامت الاستكانه مع الخضوع وهما يذريان على الحدود سبل الدموع وقالوا
 أرفق ما يكون اذا عز القرن ان تهون حتى تكفى امره وفأمر شره ولله درابو العتاهيه
 حيث يقول ساهل الناس اذا ما غضبوا * واذا عز اخوك فمن
 وقال محمود الوراق

دار الصديق اذا استنشأ تنفضاء فالغيظ يخرج كامن الاحقاد
 ولربما كان التفضب باعشا * لمثالب الآباء والاحداد وقال

رب شتم سمعته فتصاممت وعنى تركته فكفيت السمو

قال الناقل * وما زال كل من الحاضرين يبدي ما عنده ويبدل في استمالة القوم
 لموافقته جهده فيقوم ضده يبارضه فيسفه رايه ويناقضه فقال الصبر من
 صبر ظفر ومن عمل جمل وأنشد

وعاقبة الصبر الجمل حميدة * واحسن اخلاق الرجال التصبر ثم أنشد

اصبر ولا تضجر من مطلب * فآفة الطالب ان يضجر

اما ترى الجمل يتكراره * في الصخرة الصماء قد اثرا

ثم تلا في آخر الخطاب انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فقال ضده

لا يصبر الحمر تحت صميم * وانما يصبر الحمار وأنشد

من جد الصبر وحالاته * فليست بل كالحامد للصبر

كم جرعة للصبر جرعتها * أمرف الذوق من الصبر

وقال الحكم من ملك نفسه سالته اعداؤه ومن عرف بالحكم كثرت أنصاره وأوداؤه

لا تحسبن الحكم منك مدلة * ان الحكيم هو الأعز الأتمتع

وقد قيل من غرس الحلم شجرة جنى العزثرا وقيل من غرس شجر الحلم اجتنى ثمر السلم ويقال
 ضبط النفس حجاب من المخافة وحلم ساعة يرد سبعين آفة وكظم الفذيظ من
 بحاسن المكرمات ومن لم يحلم عن كلمة سمع كلمات ثم أنشد لابي فراس
 ما كنت مذما كنت الاطوع خلاني * ليست مؤاخذة الاخوان من شاني
 يجني الكليل فاستلج جنايته * حتى ادل على حلبي واحسائي
 يجني على واحضود انما ابدا * لاشي احسن من حان علي جاني
 فقال ضده من عرف بالحلم كثرت الجراة عليه وامتدت ايدي الناس بالاساءة اليه
 وقد قال السفاح اذا كان العفو مفسده كان الحلم مبعزه وأنشد لابي الطبيب
 كل حلم اتي بغير اقتدار * حجة لاجي اليها اللثام وقال غيره
 اذا كان حلم المرء عون عدوه * عليه فان الجهل اغني وانفع وقيل للشجاء
 تقول يا نفس ان لم تقتلي تموتي * ان تسلي اليوم فلن تقفوي
 ثم قالت قد جاء في الخبر ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية او عقرب واي فائدة
 في الجبن اذا المرء يكن لنا من الموت مهرب
 فقد تدر كالكاديات الجبا * ن ويسلم منها الشجاع البطل
 وربما كان الجبن ذريعة الهلاك والاقدام سبب التجاه وقد قال ابو بكر رضي الله
 عنه احرص على الموت توهب لك الحياه

يرى الجبناء ان الجبن حزم * وتلك خديعة الطبع اللثيم
 فقال ضدها ان الشجاعة تعرض للخطر وتوريط للنفس في الضرر وهو لم فتر
 فلان اخراه الله خير من قولم مات رحمه الله قال مجدي بن حمزة
 باثت تشبعتني هند وقد علمت * ان الشجاعة مقرون بها العطب
 يا هند لا والذي حج الحجيج له * ما يشتهي الموت عندي من له ارب
 وقالوا من جبن سلم ومن تهورندم وقالوا السلم اذكي للمال واقفل انفس الرجال وأنشد
 ما ذاقهما كالشجاع ولا خلا * بمسرة كالعاجز المتواني
 وقال الجود من جاد بالمال نال الآمال واستمال الرجال وسلمت نفسه من اللو جال
 والسعيا من السنه ومزاخلاق اهل الجنه ويقال سادة الناس في الدنيا الاثنياء

وفي الآخرة الاتقياء وقالوا جرد الرجل يجيبه الى اصدائه ويحمله ببغضه الى اولاده
وقالوا السخاء سخاء ان سئاء نفس الرجل بما في يده يصون به عرضه من ذم اللئام ويخافه
بترك ما في ايدي الناس يفاق عنه باب الملامر ومن جمع ما فقد وهب شرف انطلق الكرام
وقواطاً على مده الحاضر والعام

والبر اكرم ما وعنه حقيبة * والشكر افضل ما حوت يدان
واذا الكرم مضى وولى عمره * كفل الثناء له بغير ثاب وقال
ابولطبيث واحسن شئ في الوري وجه محسن * وايمين كفت فيهم كف منعم
واشرفهم من كان اشرف هممة * واعظم اقداما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا اذ المر تدبها * سرور محبا واساة مجرم وكالطاهر
البحسين لا يتخزن بدنيا وهي مقبلة * فليس يذهبا التذير والسرف
فان تولت فاحري ان تجود بها * فاكهد منها اذ اما دبرت خلف
فقال ضده من اضاع ماله احتاج اليه ومن رشي عدوه اعان عليه وقالون بقاء
المال للاقارب خير من الاحتياج للاجانب وقالوا يوشك من انفق سرفا ان يموت
اسفا وقالوا ما وقع تذيير في كثير الاهد مدومه ولا دخل تدبير في قليل الاكثره
واثره وربما عوقب لمبذرا بالفلاس وصار مثله بين الناس قال ابن المعتز
يارب جو دجر ففقر امرئ * فقام للناس مقام الذليل
فلا شدد عرى مالك واستبقه * فالبحر خير من سؤال الخليل
وكان بعضهم اذ الدرهم وافاه خاطبه وناجاه وقبله وقذاه وقال له باري انت
كم ارض قطعت وخطامل رفعت وسرى وضعت ان لك عندي ان لا تشرى وانك لا
تضحي ثم يلقيه في الصندوق ويقول اسكن في مكان لا تحول عنه ولا تخرج منه
وكان للأعمش صديق من الهال عزل عن عله وقد تأخر عليه مال للسلطان فحسبن
اجله فقصدته يسليبه متوجعا لما هو فيه ودخل عليه وقد حضرو وقت العدا
فراى عنده لونا من الفالوذ فقال والله ما لازمت الوثاق الا بالاسراف في الانفاق
فلوقفت نفسك وعفت يدك لم يكن في مضيق السجن مفعدك وفي وصية
بعضهم لولده وقد خاف عليه الدر من جده اى بنى قول لا يدفع البلاء وقول
نعم يزيل النعم وسماع الغناء برسام حاد يدخل على الانسان بالفشا لانه لتاسع

شرب واذا شرب طرب واذا طرب وهب واذا وهب عطب واذا عطب اعتل
 واذا اعتل جسمه انحل واذا انحل جسمه مات واذا مات فات والدرهم محموان
 حركته مات والمدينار محموس ان اطلقته طار وقد قيل اليمين الغنوس تذر الذليل
 بلاقع وانما يفعل ذلك الاسراف في الواقع والاصدقاء هم الاعداء لانك ان
 احتجت اليهم منعوك واجتنبوك وان احتاجوا اليك ومنعتهم فروعك وسبوك
 واذا لم يكن لك بد منهم فكر معهم ولا يجب الشطرخ في سيره يحفظ مامعه ويجهد
 في اخذ مامع غيره وقالست الاستشارة المشورة لفتاح الالباب ومفتاح
 النجح والصواب وقالوا من حق العاقل ان يضيف الى رايه آراء العلماء ويجمع
 الى عقله عقول الحكماء ويقال المشورة من عزم الأمور وحزم التدبير وسمايت
 العاقلين وقال الله جل ذكره فاذا عزمت فترك على الله ان الله يحب المتوكلين وقال الشاعر

شاورسواك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من اهل المشورات

فالعين تبصر منها ما غابى ودنا * ولا ترى نفسها الا بمسراة

فقال ضدها ان المشورة ترد في الغم ومفسدة في القطع والجزم وكيف
 تستخلص الاراء والناس ذوو اغراض واهواء وقد قيل

وما كل ذي راي بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب

وقال الثاني الاناة حصن السلامة والعجلة بذر الندامة * وقد قال بعض السلف
 ينبغي للأمير ان يثبت في كل ما يهني اليه ويتاني ولا يجعل حتى يظهر سره ويقف عليه
 وبأخذ بأدب سليمان عليه السلام فيما حكاها الكتاب المبين حيث قال سندنظر أصد
 امركت من الكاذبين وفي الخبر الثاني من الرحمن والعجلة من الشيطان ومن انشالم
 من تاني نال ما تمنى وقال بعض الحكماء اياك والعجلة فانها تكتي امر الندامة لأن
 صاحبها يقول قبل ان يعلم ويحيب قبل ان يفهم وييزم قبل ان يفكر ويقطع قبل ان تفكر
 ويجهد قبل ان يجرب ويذم قبل ان يجبر ولن تصيب هذه الصفة احدا الا صاحب الندامة وبها
 السلامة ويرى للنايفه

الرفق يمن والاناة سلامة * فتان في أمر تلاق بخاطا وللقطامي

قد يدرك المتاني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعمل الزلل

فقال ضده قد قال بعض ذوي الالباب اياكم والتاني فان الفرص تمر من السما ومن بأفوق

الكلمات خيرا لبراعته وللأخيرات وكما أخرت عن وقته ففأ وقد قال الشاعر
 ورنما فات ببض القوم قصدهم * مع الثاني وكان الحزم لو عجلوا وقال الآخر
 عيب الأناة وان طابت عواقبها * ان لا خلود وان ليس الفتي حيزا
 فقام العدل والاحتياط ووقف في وسط البساط وانشد اقول الشاعر
 القصد أولى من بلوغ الغاية * وكل شيء فالى نهايه وقول الآخر
 الاقتصاد في الامور مملكه * والحرق شؤم وعنى ومهلكه
 ثم قال قد أفصح الحاضرون عن آرائهم على تبين الخاتمة وتخالفاغراضهم
 واهوائهم ولا يتخلوا الناس من فاسط ومقسط ومفرط في الامور ومفرط ولكن لا
 يغب عنك ان حب التناهي غلط وان خيرا الامور الوسط كما وردت به الاخبار ودل
 عليه النظر والاعتبار

فلا تنزل في شيء من الامر واقتصد * كلا طرفي كل الأمور ذميم
 فالشجاعة مثلا افراطها طيش وتهور والتفريط فيها جن وخور وكلاهما بائناق
 الفضلاء واجماع الفضلاء رذيله والتوسط بينهما هو الشجاعة المقبوله والفضيلة
 وهكذا الجود مثلا افراطه اسراف وتبذير والتفريط فيه شح وتقتير وكلاهما ذميم
 مقدوح والتوسط بينهما هو الجود المدوح والشهوة مثلا افراطها شره وغرور
 وتفريطها خود والتوسط بينهما بالعفة والاستقامة هو الفضيلة وهو المقصود
 والغضب افراطه حدة تجر لظلم الأنام وتفريطه بلاة تؤدي الى الانظام وكلاهما
 قبيح مذموم والتوسط هو المدوح في جميع الأحكام فعلم من هذا المقال ان الفضيلة
 في جميع الاحوال مقصورة على مركز الوسط ونقطة الاعتدال والانحراف عن الوسط
 المذكور لاحد الطرفين نقص وضلال ووقوع في الوبال فهو الصراط المستقيم
 المسلك للبهتدين غير المنضوب عليهم ولا الضالين وانما يكثر الوقوع في
 الغلط لمزيد الصعوبة في تعيين الوسط فهو في نفس الامور اق من الشر وهو حصر
 محدود على متن جهنم الشر والحظر موصل للسلامه كما ان صراط الآخرة مضروب
 على متن جهنم السعير موصل لدار المقامه ومحل الكرامه والمروء على ذلك الصراط
 الاخرى لازم للبرور على هذا الصراط الدينوى فمن وافق صراط الاعتدال

في دنياه في جميع الاحوال وافق الحق وفاض بالمرام ومر على صراط الآخرة يوم
 القيامة كلمة البرق الخاطف الى دار السلام ومن اخرف عن صراط الاعتدال
 ذات اليمين او ذات الشمال وقع في الدنيا في نيران مساوي الاخلاق والاعمال واخر
 كذلك عن صراط الآخرة فوقع في نار العذاب والنكال ومن تمسك بهذا الصراط صراط
 الاعتدال المذكور مع التقصير بالاخفاف عنه والعود اليه في بعض الامور فسد في
 دنياه ببعض سوء الاعمال وكان عقابه حسن المال فهو كذلك بهذه الكماله عند سلو
 صراط الآخرة لا محاله فلا يزال يسقط ويرتفع ويقوم ويقع حتى يصل دار النور
 وينتهي بحسن المآب ولذا قال بعض الاولياء ان المرور على الصراط في الحقيقة انما
 هو في هذه الدنيا المحاضرة وذلك لما علم من انه على حسبه يكون المرور يوم القيامة
 على صراط الآخرة فالسعيد السعيد من يراعي الاعتدال في جميع الاقوال والافعال والاحوال
 ثم الاعتدال في كل زمان او مكان بحسب حاله وبالنسبة لكل انسان على حسب ما ينبغي
 له ولا مثاله قرب امره ووح في زمان دون زمان او مذموم في مكان دون مكان
 او ممدوح بالنسبة لانسان ومذموم بالنسبة لانسان وقد ورد عن قوم من
 الصحابة انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال فقال لبعضهم
 الصلاة وبعضهم الحج وبعضهم الجهاد بحسب اختلاف الاحوال وقد اشتهل احد
 الصحابة الكرام بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام
 ولاخير في حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدر
 ولاخير في جهل اذا لم يكن له * حلیم اذا ما اوردا الأمر اصدرا
 فاعجب رسول الله ﷺ بشعره وقال له لا يفضض الله فاك فلم تسقط اسنانه وطوره وقاصح
 جناح النعمي * لن كنت محتاجا الى الحكم اني * الى الجهل في بعض الاحياء من احوج *
 * ولم فرس للحلم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج *
 * فمن رام تقوي فان مقوم * ومن رام تقوي فاني معوج *
 * وما كنت ارضى الجهل خلا ولا انا * ولكنني ارضى به حين احوج *
 * فان قال بعض الناس فيه سملجة * فقد صدقوا والذليل انما اسلم وقال بعضهم
 ابنك * اذا كنت بين الحكم والجهل واقفا * وخيرت اني شئت فالحكم افضل *
 * ولكن اذا انصفت من ليس بنصفا * ولم يرض منك الحكم فاجعل امثله *

إذا جاءني من يطلب الجهل عامدا * فاني ساعطيه الذي جاء يسال
ولم اعطه اياه الا لانه * وان كان مكروها من الذل اجمل
وقال ابو الطيب

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا
فوضع النذ في موضع السيف بالعلم * مضرك وضع السيف في موضع النذا
ثم قال اذا تقرر ما ذكرناه وعلم ما قررناه فبمقتضى الاعتدال في امر الاجنبى الذى بلغنا
عنه ما سمعناه ان نتظر فيما نقل عنه ونناظر لفظه ومعناه ونعامله بما يقتضيه
من سلم وقاتل وبلاد وجدال على حسب الامر ان خيرا فخير وان شرا فشر وهكذا ينبغي
ان يكون حالنا مع غيره فسنبر مع كل احد من الناس بحسب سيره فلاننى الامن اساء
ولا يجازى الا حق الجزاء ولقد تأملت فيما نقل عن هذا الاجنبى لنا فلم اجد فيه ما
يؤخذ من التهاون بنا او التطاول علينا فلا ينبغي عليه لثلاث تكون من الآئمين ولا نظمه
بغير حرم فان الله لا يحب الظالمين ثم تلا قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق
ببئاء فنبهوا وان نصبوا قوما فبها لله فتنصروا على ما فعلتم ناديين فهنر الانصاف
ورفع الخلاف وصدق كل ما قاله العدل واتى من بديع البيان بالقول الفصل و
قامت ايضا الاستقامة فصدق وتلتها الحكمانية فاثبتت الامر وحققت الا ان
الملك لم يزل مترددا في امره شاكا في خير الامر وشره فكان يقدم رجلا ويؤخر اخرى
ولا يدري أى الامرين احرى فقالت البصيرة الآن لم يبق للتردد مكان وقد وضع
الصبح لمن له عينان وقد تميز الحقلى من العاطل وجاء الحق وزهق الباطل وقد تحققت
بجد الله الحقائق بل نقدف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو ذاهق فدمع التردد وعلى الله

الاعتماد اذ كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة * ولا تك بالترداد للراى مفسدا
ولا يجوز اتباع ما ابديته الاغراض النفسية من آرائها المدخولة مع وجود ما اقبلت عليه
والاستقامة من الصورة المقبولة بالأدلة المعقولة اما علمت ان متابعة التجار
ومطالعة الأشرار مشاركة لهم في الشرور وتباع عن منازل السرور ثم صارت
تبرهن القوانين الساطعة والبراهين القاطعة ما ابطلت به تلك الآراء السقيمة
ونبت الملك عن العود الى موافقة تلك الاهواء العقيمة فهدهت احسن السالك وانتهى
الامر على ذلك قال الحكامى ثم اقبل شيخ وقور يلوح على اسارير وجهه النور ويظهر
عليه الحكمة والنخوة ونسائه الاستقامة وتقدمه الشهوة اسمه التأهل والذواج
وامره كثير الرواج فدخط به الشهوة على الملك جهرا واهدته على يديه فأكتمت رزها

فالتقت الملك الى البصيرة ليستشيرها ويستخرج في امر هذه الحادثة ضميرها فلما رأته
مع الشهوة التأهل والاستقامة قالت هذه علامة الخير والكرامه وهذا امتا
نزيده ولاناباه فاذا عزمت فتوكل على الله فعطف الملك نحو الشهوة وزمامه
وقبل ما وضعت من الزهر والفاكهة امامه ثم خرجت من بين يديه ورجعت بعد
برهة اليه يكفها السكر واضرابه والنكروا تزايه والأفعال الرديئه والأحوال
الدينيه وبينهم كم الاسرار بعضهم على اليمين والبعض على اليسار فتقدمت
بهم امام السلطان وقامت بينهم مقام الشيطان ومعها شيء كالعلبة الملقنة
تنبهه وتقدمه الى حضرة العقل الحاكم وتهديه وكم السريرشير له بوضع اصبعه
عليه بان يحفظ هذا الأمر ويحفظه فلا يظهر ما فيه فقال الملك لقبول
هذه العلبة المهداة اليه لولا نهضت العفة فتمثلت بين يديه واحتطفت
تلك العلبة من الشهوة وضربت بها الارض مع شدة ونحوه فلما رآها الحياء
احمر لون نجلا وستروجه بفضل كنه مجلا وتأوه متضررا وصاح متضجرا
والعقل غير مقلع عن الميل للهدية المذكوره مطبئا بما اشار اليه كم السر من عدم
ظهور هذه الصورة حتى انه اراد ان يرفعها عن الارض اليه فلم تتمالك
البصيرة ان قامت واقبلت عليه ثم قالت ما هذا التسرع الى الشر والتهاك على
هذا الأمر المتعظك مرارا النفس اللوامد المتعلق ان عاقبة هذه الامور الندامة
الم تدر انه لا بد للزمان من ابدائها وان بذلت غاية الجهد في اخفائها
ومهما يكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم
الا تذكر ان عقابها في هذه الدنيا العار وعقابها في الآخرة عند الله النار الم تسمع قول
قال كذلك الحب لا تيان معصية * لا خير في لذة من بعدها سقر
اما تستحي من الله من ركوب هذه الاثام اما في طيب الكلال غنية عن خبث الحرام
ثم ما زالت به حتى رجع عن قصده واخرج الشهوة المحفوفة باولئك القوم
عنده قال الخيال فلما رايت هذه الامور داخلني الفرح والسرور وذلك
لكثرة انتصا البصيرة على اعدائها ونصرتها لجامعها صدقاتها واودائها ومحباتها
الحاكم لمراها وانجذابه الى موافقة اراها ثم اني التفت لدليل الفراسة مكلما
وقلت له مستفهما ومتعلما قد كنت ايها السيد النبيل والمرشد الى سواد السبيل
ذكرت ان ادارة هذه الحكومة امر عسير واناري الآن ان كل امرها يسير فتجميع
الأحوالها هنا مستقيم والادارة بمجد الله غير مستقيم نعم اري هذه الاغراض

والشهوات لا تنفك عن تلبسها واستيلاجها الملك الى طرائق الشر وسفاه
الامور بسوء تلبسها ولكنه لا يخاف عليه من شرها ومكرها لكثرة مالهديه من
الوسائل والوسائط لدفع ضررها وبكرها فها هو الحياء والعدل لديه والعفة
والاستقامة بين يديه وكل يخصه بالنصح محضا ويرى ارشاده الى النجى فرضا
وناهيك بالبصيرة من ناصحه ومشيئه تهديه صائب اراؤها وتهديه تحسنا لجزائها
فهل يعقل مع ذلك ان يتطرق اليه مكائد الاغراض ودسائسها او يروج لديه
مفاسد الشهوات وسوساتها وما دام حال هذه المملكة جاريا على ذلك الاسلوب
فهل يمكن ان تتسرد ادارة امورها على الوجه المطلوب قال اراك لم تنزل تنظر الى
ظواهر الاحوال وتقتضى في كل ما رايت به بموجب الظن والاحتمال ثم اشار الى جهة
قاصيه وقال انظر لتلك المشوثة الناصيه الاتية لهذه الناجية اعاذنا الله
من شرها واجازنا من نقات سحرها فانها فاجرة ساحره غادرة ما كره تسرعون
هؤلاء الاعيان سريعا وتستغل بقوة مكرها الناس جميعا وهمها لخلال الامور
في هذه المملكة وايقاع من بها من الخلق في كل مهلكه وهي قادرة على هذه المفاسد
لكثرة مالهامن ذرائع المكائد فان دخلت مرة في هذه المحال الشريفة غيرت كل ما
تراهن احوالنا اللطيفة فيختل هذا النظام ويعتد حال الانام ويتبدل الخير
بالشر والتنع بالضر والحال بالعاطل والحق بالباطل فقلت سبحان الله ماذا
عسى يبلغ سحر هذه الفاجره وهل للسحر وقع في مثل هذه الحاضرة الفاجره قال نعم
لذناثير كبير ولا ينيثك مثل خبير عندنا ساحر وساحره يترددان على هذه الحاضر
اما الاول ويسمى الامل فسففته لا تنكر ومن اياه في هذه المملكة اكثر من ان تذكر
فانه يبحث كل احد على الاجتهاد بما يبعده ويمنيه من بلوغ المراد وقد يجالفتي ويغالط
الاستقامة في بعض الامر ويصوم على الناس بقوة مالهيه من صنائع السحر ولكننا
نطويه على غره ولا نارضيه في كل امره بل نعينه في احواله بترويح بعض اقواله
اذ لولا وجود هذا الامل وماله في عقول الانام من العمل لنظروا الى ان هذه الدنيا
باطله وحيد نذ تصبغ امورها عاطله فلا ترى فيها من العادة والانتظام ما ترى
وقد ورد لولا الامل ما ارضعت ام ولدا ولا غرس غارس شجرة نعم في الناس من يترش
عن هذه الدنيا بعلة فتاتها ويرجع الموت على الحياة فيما بين ابناها فهو لا ينظر
الى الامل ولا يقول على العمل ولكن هذا القبيل نادر قليل واكثر الناس قائلون
بالاعمال ما تلون الى بضائع الامال حتى ان الحقيقة في كثير من الامور قد تستعين

بالامل المذكور واما تلك الساحرة فاسمها الغنله ودأبها الشر في التفصيل والجملة
 وقد عمت هذا العالم بكيدها وصيرت كل بني آدم في قيدها فما دخل في هذه الدنيا احد
 وان جل الاكان لها عليه تسلط وان قل الا ان حننه الله بالصحة واستخلصه من هذه
 الوصم ومن نجاب سرها وغراب سحرها انها تدخل كل مكان ولا يراها احد يكون
 من كان حتى انها لتستولى على الرجل فسرا وتمتلكه اقتناصا واسرا وتمك على بصير
 وبصيرة وتتمك في ظاهره وسريته فلا يرمى الا ما تريبه ولا يجرى الا حيث تجر به
 ولا يتقلب الا في يديها ولا ينصرف عنها الا اليها وهو مع ذلك لا يراها ولا يشربا منها
 ولا يمس بانه في حوزة ملكها وقبضة قهرها حتى لو نسيه فاسب اليها او دله احد مرة
 عليها لتبرأ منها ونزه نفسه عنها وزعم انها لا سبيل لها عليه وانها لم تصل في مدة عمره
 اليه وهذه الساحرة من اعظم الأصدقاء للحقيقة الأصلية واكبر الأعداء للو لا تستقام
 العقلية وكثيرا ما تتشكل بصورة الاستقامة المذكورة وتتميل على ترويج زورها
 على الناس بهذه الصورة وتدخل فيما لا يحصر من الهيات والصور وكذلك تصور
 كل شئ بغير صورته وتتميل بقوة السمرانه على اصل هيئته فتجعل الحق في صورة الباطل
 والباطل في صورة الحق وتبدى الصدق في هيئة الكذب والكذب في هيئة الصدق
 فلا يميز الأصل من الفرع ولا البدعة من سنة الشرع وهكذا فضل بسحرها الغلوب
 وتخرج العقول عن نوح الاستقامة المطلوب حتى أنها في بعض الأحيان تستغفل
 البصيرة مع قوتها ذراكتها وتستدرجها بقوة السحر حتى تقع في جبال اشراكها لكنها
 جعل لي الله سبحانه من الفطرة الملكية وما اتاني بقدرته من شدة القوت لا ادراكه
 لا يروج لدي زورها ولا تلبس على أمورها فان اعرفها حق معرفتها على تغير شكلها
 واختلاف صفاتها وانصمها دائما على رؤس الأشهاد واريد ان لا يقع في شرك شرها
 العباد ولكن ما كل مرة تسلم لجره فانها قد يقلب باطلها على حتى ويخرج الناس كذبا
 على صدق وانانا اذ بهم فلا يسمعون واناجيبهم بالحقيقة فلا يعون وانهم هم
 فينقلون وافقههم فلا يقولون وها انا بما في من القوت الملكية اريكم بارأي العين
 لتبصر ما لها مع الخلق من وساوس المكر ووسائل المين فها هي تنها الأمر جسيم
 وتتميز لا يفتاح سحر عظيم تقده له الجمال والفضي لتسمر الداني به والقصبي قال بقبية
 متخيرا من عبارته ثم نظرت الى موضع اشارته فاذا ساحرة شريرة خبيثة تهمسه
 على وجهها نقاب المكر وفي يدها عصا السحر تقدها الى جوار السماء ثم تتلقفها من القوت
 وهي تلون تلون لكرها وتتلعب بجميع الأشياء وعليها اثياب غريبة الاشكل فيها

من كل شكل ولون مثال ورايتها تنبأها بزيتها ووشيا وعليها جلابيل كثيرة تصطبغ
 عند مشيها ولكن رجبت دونها المسامع والابصار فلم يكن يشعروا احد من الحنا
 والحاصل ان هذه الساحرة جاءت فدخلت بين من حضر وجعلت تمس ببصاها
 السموية كل من ادركت بالنظر فصارت صور القوم عند ذلك تتغير وهيا تهم
 تتبدل لقوة سحرها وتنتكر ورايت الانشاء تتقلب الى صور اضدادها وغيرها
 حتى التبس ضررها بنفنها وزورها بحقها وشورها بخبرها فصار حيا كجاءه في صورة
 علو المم و صار السرف والتبذير في صورة الجود والكرم و صار الشح والتقتير
 في صورة حسن التدبير و صار الفسوق والفجور في صورة الانس والجور و صار
 الخداع والنفاق في صورة المداراة والوفاق و صار الظلم في صورة اللد وكذلك
 الفضول في صورة الفضل والرياء في صورة الصلاح والخسران في صورة الفلاح
 وهكذا الى غير ذلك بحيث لم يبق احد في حالته الاولية واغتر الخلق بهذه الصور المبدلة
 واشتبهت بالصور الاصلية وكحق ذلك التبديل والتغيير فتنة في الارض وفساد
 كبير فاجتمع الهوى مع الاغراض الدنيئة والشهوة والحصال الرديئة وجاءت
 قضيا يقضيها من اوج الملكة وحضيضها وحشدوا عند العقل الحاكم وهم في
 هيئات الفضائل والمكارم و صار كل يده ويمينه ويفر به بما الاخر فيه فكانوا
 يسوقونه للفساد في صورة الصحيح ويشوقونه للقبيح مستورا بشعار المبيع
 و ما منهم الا من يجريه الى جهته ويدل الى به بشبهته واللفظ بينهم مرتفع والكلم
 اكثر من المستمع حتى صارت اصوات العدل والحقانية والاستقامة لا تسمع بحضرة
 العقل الحاكم في اثناء تلك القيامه لاسيما وقد غلب الشر والباطل والنقص على
 الخير والحق والكمال وابتدوا هؤلاء المغلوبين عن حضرة الملك العقل في الحال
 وكانت البصيرة رات امامها البطالة فظنت انها الراحة في تلك الكمال فاستندت
 وضممتها اليها ونامت معها كما نمت اعني عليها فلم يبق في ديوان العقل من يرشد الى
 الحق من اهل الفضل غير ان اولئك المغلوبين كانوا يتادون به بالنصح من بعيد
 ويقولون لا تغتر بهذه الاحوال الباطلة ايها الملك السعيد فصارت شرذبا بين
 موافقة الاعراض ومخالفتها متمرا في انكار هذه الاصوات المنعقدة ومعرفتها وما
 زال على هذه الحال حتى قويت الاعراض المذكورة فحذبت قلبه اليها ولم يبق الا ان
 يطعمها بالفعل ويحول عليها فعند ذلك ظهرت آفة الملوك القاطعة لهم عن مناهج
 البر وخصن السلوك تدير عليهم كوسم الغرور وتجزم الى انواع الشر وتقومهم

في المعاطب وسوء العواقب فتملكهم وهم لا يدرون وتملكهم وهم لا يشعرون
 الا وهي الملعونة الكاهنه المعروفة باسم المداهنه فجاءت وفي يدها بمنزلة ملائت
 لا تحتها الرؤس وفعلت بكل ما نالته ريجها ما لا تفعل الكؤس فدخلت تنشر واثمها
 وترخف للناس قباثتها وهي تتكلم بالفصاحة التامه وتحاكي في كلامها صوت
 الافكار العامه وتتحدث كل احد بما يعجبه وتثنى عليه بما يطربه فدخلت مثل
 الشيطان في مجلس العقل السلطان وهي تقول ايها الملك القادر والسلطان
 القاهر باعدتلك الاكدار وساعدتلك الاقدار ولا زال يسعدك اليخت ويسعد
 بك الناج واليخت اراك بحمد الله قد صفا لك الملك وحاقي بجميع اعدائك الهلاك
 فليس للملك زوال ولا لك في الخليفة امثال وقد نلت من كل امل اثنائه وعملت
 من كل عمل اسماء ولم يبق الا ذخائر اللذات تقنتها واخاثر الشهوات تجنتها
 واراك قد علمت لذلك ولا ضير وما زال في رايك الخيرة والخير فالامر مأمون
 وحسن العاقبة مضمون ويا صدق ما قيل ان الحكام ملهون وقد اجتمع هؤلاء
 الاكارم ارباب الفضائل والمكارم وما فيهم الا نصح شفيق اكثر حبالين
 الوالد والشقيق وكلهم بذلك يشير والطالع بسعدك بشير فوافق اشارة
 الجمهور ولا تؤخر فرص السرور

واجسر على فرص اللذات محتفرا * عظيم ذنبا ان الله غافره
 وما زالت تنقله المقال وتخيل له الهدى في الضلال حتى انقاد للشهوات يعمل
 برضاها ويسمع آراءها فيحكم على مقتضاها فصارت في الحقيقه اسيرها
 وقد كان قبل ذلك اميرها وهكذا اتقفل المداهنه مع من يقبلها من السلاطين
 وكذلك قرناء السوء الشياطين وعند ذلك اشتد اشتعال نار الاختلال
 وانتشر شر الراسخ في جميع المجال فضعف امر تلك الدوله وانحل واعتل جسم
 السلطنة واختل حتى اشرفت على التلف كلها وكاد ان ينجم من هذا العالم اصمها
 (قال الخيال) ولم يكن من دليلي العراسه في خلال هذه الاحوال غير التأسيف
 على ما صارت السلطنة اليه من الويال وسوء المال وكنا نقطع من فلاحها الاما
 وانزع المتغافل والاهمال قال فاخذتني الحمية والغيره وقلت له يا لله ما هذه
 الحيره ولم تسكت على هذا البأس واي ثمره تؤمل في البأس فقم بنا على اقدار
 الاقدام ولنشر عن ساعد الاهتمام حتى نغيث هذه الامه ونزج عنها بقواله

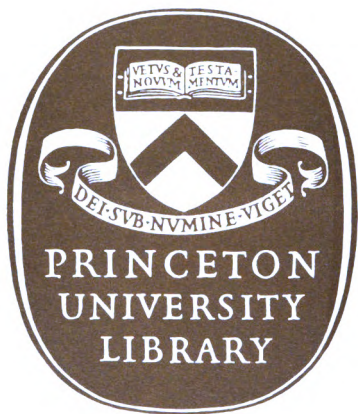
الغمة ففي الوقت بقية اماكن وعلى الله تعالى التكلان وهذه البصيرة قد
استيقظت من منام غفلتها ووقفت على حقائق الأمور تفصيلها وجلتها
وهي ملتفتة اليها وهاهي قادمة علينا فقال انما كنت اترقب هذه الفرصه
للاشتغال باساعة هذه الغصه قال الخيال لا ثم انما لقينا البصيرة في ادائها
في ذلك الشأن ومضينا ثلاثتنا على الفور الى حضرة العقل السلطان وابدت
الصحة حقيقة الحال في مرآتها وعرفته ما فعلته الغفلة من تبديل صور الجماعة
وهيأتها ثم ارسلت البصيرة فاحضرت الندامة واستحضرت معها ايضا
النفس اللوامه فادبت بواسطتها الحاكم المشار اليه واعادته ثانيا الى ما كان
قبل ذلك عليه وغلبت البصيرة على الغفلة فهزمتها وازاحت خيالات سحرها
الموجودة وحسمتها وزال الاختلال والفساد من كل مكان وعاد كل شيء لاصل
صورته الحقيقية كما كان قال الخيال فلما ابصرت ما صار من هذا الظفر
والانتصار تخيلت ان الظفر المذكور انما هو ثمرات سعي المشكور فداخطني
مالم احصه من السرور ومثله من الخيلاء والغرور فتركت الدليل ظهريا
وصيرته نسياما نسبيا وصرت اتمشي وحدي مليا حتى عنى القعود على
تحت الاستقامة العقلية فمشيت اليه وصعدت مع كمال التمكن والوقار
فاستويت عليه فضحكت الصحة علي واشارت من بعيد الى ان اخطأت
واخطأتك الكرامة هذا تحت البلاهة لا تحت الاستقامة فضحك علي من في
المجلس مقهقها وقتت عن التمت فوقت متدهدا واعتراي من الخجل والحياء
بقدر ما كان عندي من الغرور والخيلاء وسرت اجر رجلي والخلق يصيحون
علي وتبعني النفس اللوامه على القدم وصارت تضربني بسياط الندم
حتى تبت ورجعت واعتذرت بقدر ما استطعت فعدت من حيث

اتيت وقد وعيت كل ما رايت و اردت ان

يبقى تبصرة للأنام فحكيت ما رأيت

بالتام

محمد مولانا خالق البريه من خصم بالعقول الزكية تمت هذه المقامة
السنية الفكرية في المملكة الباطنية المرزية بالمقامات الحبرية
ولعبري لواطع الحارث بن همام على هذا السمر الحلال وبيع المقال
مع رقة الالفاظ ودقة الأوعاظ للزم محلة بئى حرام ولم يتعرض
لرواية في هذا المقام ولقد فاز بطبعها ونشرها واذا عت حلال سمحها
بين اهل الادب من ابناء العرب حضرة ملتزمها حسن على المنيلوى
المطبعي وقد طبعها بيده فجاءت فريدة في بابها نافعة لطلابها من اهل
الذوق والأدب ومن تسهم مطالعة الكتب وذلك في شهر ردى القعدة
١٣١٥ هـ الموافق لسنة ١٨٩٨ ميلادية في شهر مارش
وهي مصححة ومقابلة بغاية الضبط عند طبعها لغصد تحسين وقعها
ادام الله على مؤلفها من النعمة اعلمها ومن السعادة انتمها آمين
وقد كتبت بيد الفقير المتوكل على مولاه ابوبال عبد الله عُفِر له آمين



2269
.3578
.361

Princeton University Library



32101 077778163